OPEN ACCESS
Al-Duhaa
﴾Journal of Islamic Studies﴿
ISSN (print): 2710-0812
ISSN (online): 2710-3617
www.alduhaa.com

Al-duhaa, Vol.:5, Issue: 1, Jan -June 2024
DOI:10.51665/al-duhaa.005.01.0243, PP: 01-14

المحور الوطني في شعر الأطفال عند أحمد شوقي ومُحَمَّد إقبال

The National Axis in Children's Poetry of Ahmad Shawqi and Muhammad Iqbal

Published:
15-03-2024
Accepted:
05-03-2024
Received:
15-02-2024

Khawaja Faizullah
Lecturer of Islamic Studies, Government College Gul Abad Lower Dir, KPK
Email: khawajafaizullah@gmail.com

Dr. Muhammad Ayaz
Visiting lecturer of Arabic, University of swat
Email: swatkhan8999@gmail.com

Dr. Yahya Khan
Assistant Professor of Arabic, Department of Islamic & Arabic Studies, University of swat
Email: yahya@uswat.edu.pk

Abstract

Poetry is an art and a unique way of expressing views in an amusing way that interpret the general feelings and emotions of the society. In this regard, children's poetry is comparatively more sensitive in nature particularly as far as its educational and national aspects are concerned. Watered by meaningful poetry filled with the message of goodness, the growing flowers will give much more fragrance to the beneficiaries. No doubt, flowers are the children, beneficiaries are the people wile fragrance makes its appearance in the form of noble manners, whole heartedness, high character, obedience and a sense of responsibility. This nursery will thrive and assume the shape of a good product in the form of a strong nation. Keeping in view the understanding level and interest of the children, meaningful poetry can serve bitterly the nation through satisfying the needs of future generation. The present article discusses the National axis in children's poetry of Ahmad Shawqi and Muhammad Iqbal. The both poets have determined National values for children through their poetic expression.

Keywords: *Children's Poetry, Ahmad Shawqi, Muhammad Iqbal, National values.*

CC BY

المقدمة:

هناك أهمية بالغة للموضوع في شعر الأطفال، إذ تلعب المضامين دورا خطيرا في بناء أفكار الأجيال الجديدة التي ستحمل وزر تشكيل المجتمع في المستقبل، لأن ما يحرز الطفل في حياته المبكرة من عادات وتقاليد وحب الوطن وانتماءه إليه،ومعلومات وقيم، لم تزل منقوشة على شخصيته طول حياته، ولا تقبل التعديل أو التغير والتبدل إلا بالصعوبة.

وقد كان الشاعران الجليلان أحمد شوقي ومُحَمَّد إقبال على إدراك بعيد بهذه الحقيقة، فكان لهما اعتناء خاص بهذا العنصر الأدبي، وذالك في إطار رؤيتهما الكلية المقتبسة من حب الوطن انتسابهما إليه باعتبار تفوقهما على الأقران من الشعراء في الشعر الوطني بحيث لم يظهر التيار الوطني بهذه الوفرة والغزارة عند غيرهما من الشعراء المعاصرين.

لقد انتبه الشاعران لهذا الهم الفخم، أن ينشأ الأطفال نشأة صالحة قادرة على مواجهة تحديات الزمن الجديدة، ومقاومة أخطار الحضارات الزائغة، لكي يحافظ الأطفال على دينهم ووطنهم وثقافتهم ويحققوا الرفعة والكرامة، وينشر لواء الخير والسلام، وهذا الأمر ليس سهلا، لأن هذه المهمة تقتضي تربية الأطفال تربية صالحة، ويتطلب لهم إعدادا كافيا، ويستدعي الرؤية الواضحة والعزيمة الصادقة. من هذا المنطلق كان إصرار الشاعرين في شعرهما للأطفال على تلك المحاور والموضوعات التي تلعب دورا فاعلا في بناء الجيل الجديد الذي يعول عليه في تحقيق الآمال والطموحات. ولذا نجد تشابها كبيرا في قصائد الأطفال لكل من أحمد شوقي ومُحَمَّد إقبال، وخاصة نجد توافقا مذهلا في قصائدهما الوطنية للأطفال مقتبسة من الثقافة الدينية والقصص الإسلامية. وفي هذا البحث المتواضع أحاول أن أناقش هذا المحور – الذي ما سبق إليه أي باحث من قبلي – في شعرهما للأطفال.

المحور الوطني في شعر شوقي

يعتبر الشعر الوطني من أهم وأبرز المحاور التي تدور حول قصائد أحمد شوقي، حيث بلغ الشعر الوطني إلى أَوْجِه على لسانه، فقد حمل راية النهضة الشعرية في العصر الحديث، وترنم بالوطنية، والأحداث الكبرى التي وقعت في مصر ظلت تتردد في شعره، وكان له فضل عظيم في تطوير المشاعر الوطنية بعين الشعر الوطني، والمشاعر الوطنية عند شوقي لا تكتفي بتسجيل الأحداث الجليلة، والتواريخ الهامة فحسب، بل تسجل القصائد العظام، في رثاء زعماء الوطن، والإشادة ببسالتهم وإخلاصهم وأمانتهم لوطنهم.(1)

أُطلِق على شوقي لقب أمير الشعراء، ولم يعد هذا اللقب منسجما مع الروح الدمقراطية، ولم تعد الإمارة تمنح مكانة محترمة لصاحبها، فشاعرنا أعظم من أن يُبجَّل بهذا اللقب، فهل ندعوه " سيد الشعراء " أو " زعيم الشعراء "؟ ولا شك فيه أنه لم يتمكن أحد من معاصريه من التنافس معه في زعامة الشعر وقيادته، على أن هذين اللقبين أيضا لا يكفيان لمعرفته الكاملة والامتداح بمكانته الجليلة، وخير لقب أن يُسمَّى هو لقب " شاعر العربية الأكبر " أو نسميه " شاعر الوطنية الأكبر ".(2)

إن شمعة حب الوطن تحترق في ديوان أحمد شوقي، وهو أكثر شعرا وأوفر إنتاجا من هذه الناحية، وكان مستوحى من روح الوطنية طوال حياته، وكان شعره الوطني أقوى ما يكون في آخر حياته، وقد يكون هذا بسبب عدم اتصاله بالقصر الخديوي بعد عزل الأمير عباس حلمي، ثم إلى ترحيله من مصر في بداية الحرب العالمية الأولى، فالتباعد

عن الوطن أهاج وألهب شعره، فأنشد بأجمل منظوماته في الحنين إلى مسقط رأسه، وعشقه له والاشتياق إليها إلى درجة التقديس، ومرجع ذالك أيضا إلى تأصل عبقرية الشعر في نفسه، فلم يوهنه العمر، ولم يقصره الزمن، وبقيت قوية متدفقة بالشكيمة والنشاط.

تبدو الوطنية في شعر شوقي طبيعية بعيدة عن التكلف والتصنع، ولذالك جاءت عميقة شديدة جذابة، فهو يحب وطنه حبا من أعماق قلبه، ويستعذب الشفاء في هذا الحب وإن تخايل له النعيم في الغدر، ويعتقد أن قلمه أمضى في نصرة الوطن وسحق عداته من السيف(3) حيث يقول:

أحبك مصر من أعماق قلبي وحبك في صميم القلب نامى

سيجمعني بك التاريخ يوما إذا ظهر الكرام على اللئام(4)

ولقد كانت وطنيته هي التي دفعته إلى النفي من مصر، لأن المحتلين أدركوا خطورة شعره في التأليب عليهم، والتنفير منهم، فأميره مبعد عن ملكه، ومصر كلها برمة بقيود الحماية، وتركيا تحارب إنجلترا، وشوقي شاعر الأمير وصفيّه، وشعره يوقظ الغفلى، ويشدو به الصبية والكهول. وكان الإنجليز على تيقن من عداوته لهم، ومساهمته في عدم استقرار المحتلين، ففي سنة 1915م أمر الإنجليز بنفيه من مصر، فآثر الأندلس لمنفاه، فعذبته آلام النفي وأوجاع الغربة والحنين إلى وطنه. فهو في إحدى قصائده يناجي طائرا رآه في وادي الطلح، أو تخيله، مناجاة تكشف عن لوعته وهمّه اللاعج(5)، حيث يقول:

يا نائح الطلح، أشباه عوادينا نشجى لواديك، أم نأسى لوادينا؟

ماذا تقص علينا غير أن يدا قصت جناحك جالت في حواشينا؟(6)

في هذه المناجاة رثاء على الجور الذي تحرم الرجل من وطنه، واندمج بالطائر الباكي اندماجا وجدانيا، ولم لا؟ ألم تجمع الكارثة بينهما؟ أليس الطائر يشتاق إلى مائه وأغصانه؟ فشوقي يحنّ إلى النيل وإلى أرضه! أليس الطائر مكسورا محطّما يطير من غصن إلى غصن في قلق واضطراب، وشوقي مريض حزين لا يفيق إلا بالوصول إلى وطنه، فكلاهما يشعر بالوحدة والوحشة ولو كان المقام أنيقا.

عبر شوقي عن حنينه إلى مصر في كثير من القصائد، وأبرزها ما أنشد في منفاه من القصائد التي عرفت بالأندلسيات، لم ينس الشاعر وطنه، وكان شديد التعلق به، كما يقول في ألم الابتعاد عن الوطن وشوقه إليه:

يا ابنة اليم ما أبوك بخيل ما له مولعا بمنع وحبس

أحرام على بلابله الدو ح، حلال للطير من كل جنس(7)

حب الوطن شعور لا يوصف، يجبر صاحبه على محادثة الأشياء الجامدة لتهدئة نفسه، ففي هذه الأبيات يخاطب شوقي السفينة ويذكره أن أباه البحر جواد لجميع الناس، فلماذا يبخل عليه! وسجنه في أرض المنفى؟ لكن سرعان شوقي يحدد أصل هذه المشكلة، ألا وهو الاستعمار الجائر الذي يختلس خيرات الوطن وينتهك كل شيء، ثم يكتفي شوقي بإرسال التحيات مع السفن بحيث يجعل من أشواقه وقودا ومن عبراته بحرا ترسي فيه تلك السفن على شواطئ مصر حاملة الأشواق والتحيات من شاعر تعلق بمصر وشواطئها.

إن جمال الطبيعة في الأندلس يجذب الأرواح، ويسرق العقول والأفكار، لكن شوقي حرم من هذه الأجواء

لشدة قلقه والحنين إلى وطنه، كما يقول:

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسى(8)

يبين تلك الأبيات حب الشاعر الشديد لوطنه، حيث روح الشاعر المتعلق بالوطن لا يرضى به بديلا، ولو كان البديل جنة الخلد لتمنى أن يعود إلى وطنه. لم تنس شوقي مصر وأهله في السنوات التي قضاها في الأندلس، فكان يجلس وحده ويذكر أيامه ولياليه بين أنحاء مصر وبركاتها، فينشد قائلا:

لكن مصر وإن أغضت على مقة عين من الخلد بالكافور تسقينا

على جوانبها رفت تمائمنا وحول حافاتها قامت رواقينا(9)

وفي البيتين الأخيرين شبه شوقي مصر بأم النبي موسى عليهما السلام عندما ألقت ابنها في البحر، لا تريد أن يموت لكن كانت هذه الطريقة الوحيدة لسلامته، فكذالك مصر تحب أطفالها، وتدعو لهم بالسلام والأمان، فيجب على ذريته رد هذا الجميل، وذكر شوقي هذه الفكرة في مواضع كثيرة لرد الجميل لوطنهم الأم مصر.

وظل شوقي ينشد الأغاني الوطنية حتى وفاته عام 1932م، وعلّم المواطنين والناطقين باللغة العربية ألحان الحرية وأسمى القيم الإنسانية، واستمر شعره حتى بعد وفاته وسيظل دائما رمزا للحكمة والحرية والخلود.(10)

المحور الوطني في شعر إقبال:

حب الوطن عاطفة طبيعية، يقع إنسان في حب المكان الذي ولد فيه ونمى وترعرع فيه. ولد إقبال في الهند – الباكستان حاليا – وعاش في أجواءه، فكان حبه لوطنه إلزاميا. إذا نظرنا إلى شعره وحياته سنرى أن إقبال كان يحب تربة الهند ورياحها وأجواءها وأنهارها وجبالها وسهولها ومُدُنها ومشاهيرها العظام حبا شديدا لا نظير له، وهذا الأمر بديهي أن وطنية شخصية خارقة تكون أيضا غير عادية، فمن الغريب أن شعر إقبال بدأ بالوطنية، كما أن شهرته بدأت بأول قصيدته عنوانها " هيمالايا "(11) التي كتبت بروح الوطنية وحماستها، وهي أول قصيدة في ديوانه " بانك درا "، وأعظم ميزة لهذه القصيدة أنها كتبت خاصة للتعبير عن حب الوطن وعشقها، يقول إقبال في مطلعها:

أنت حصن الهند يا هذا الجبل لك رأس من سماء في قبل

قائم أنت على رغم الزمان راسخ رغم صروف الحدثان

بركات طور سينا بالتجلى عن وجود الله ذكر كل عقل

أنت طود كنت في مرأى النظر في حماك الهند من كل غرر

رأسك الشامخ في أوج السماء كل قلب يرتجي منك اللقاء

هو ذا الثلج عليك كالعمامة يا له بدرا يلوح من غمامة(12)

بصرف النظر عن الجبال والهضبات، يحب إقبال أيضا أنهار الهند وجداولها، ويذكرها في شعره بطريقة ساحرة للغاية كما يقول(13):

نهر حسن تتجلى روعته إنما طوفان حسن قطرته

ونرى الحسن بصمت للجبال وهو يبدو في ضياء وظلال(14)

من بين أنهار الهند التي قد ذكر إقبال أسماءها في قصائده نهر "جمنا" ونهر"راوي" ونهر"گنگا"، ففي قصيدته

بعنوان "ضفة نهر راوي"(15) قدم إقبال منظرا خلابا لنهر راوي فيقول:

يتغنى في سكون للمساء لا تسلني لست أدري ما الغناء
سجدة للموج في الريح ارتطم أصبحت دنيای لكن للحرم
وأمامی الآن ماء قد جری إن عقلی لی مكانا ما دری(16)

وفي النشيد الهندي يخاطب إقبال نهر "گنگا" فيقول(17):

أنت يا "كنج" ذكرت رسونا حينما سقنا إليك فلكنا
وبدين ما نفور بيننا جمعتنا الهند لكن كلنا(18)

وجانب آخر من وطنية إقبال هو أنه عبر عن حبه لمشاهير الهند في قصائد شتى، منها " ميرزا غالب"(19) و" همايون"(20) و"شبلي وحالي"(21) و"نانك"(22) وغيرها من الشخصيات الأكثر شهرة في الهند، فمثلا هو يصف "نانك" –مؤسس ديانة سيخ– وهذا خير دليل على حماسته الوطنية حيث يقول:

إن بوذا ما به كان اهتمام ذاته لم يعرفوها في الأنام
ما أصاخوا ولحق قد نبر تجهل الأشجار طعما للثمر
لحياة سرها ها قد كشف بخيال كانت الهند تقف
وبشمع الحق حفل لا يليق رحمة كانت كغيث في طريق(23)

وهناك عديد من القصائد التي كتبها إقبال في مدح الهند مستوحى من سوء أوضاعها، ومن أجمل قصائده في هذا الصدد قصيدته بعنوان " تصوير درد "(24) أي صورة الألم، حيث ذُرِف الدموع فيها على الحالة السيئة لأهل الهند، ونصحهم أن حالتهم السيئة الحالية لن تتغير إلا بتغير أنفسهم حيث قال:

أنت يا هند بعينيي عبرات لك أخبار وفيهن العظات
كل شيء منحتني بالبكاء ونواحي قدرة لي ما تشاء
أنت يا غافل فاسمع كلماتي هو ورد الطير فوق الشجرات
أنت يا غافل فكر في الوطن عن قريب سوف تمنى بالمحن
هذه الأيام فانظر ما تريد فقديم ليس فيه من جديد
استغث يا أنت ما صمت لديكا فسماء ترسل الغوث إليكا؟
أهل هند محوكم هذا قريب إن شكوتم أين هذا المستجيب؟(25)

ثم يؤكد إقبال في هذه القصيدة على الأخوة والحب المتبادل والانسجام فيقول(26):

وإخاء بيننا ذا ما يزيد إن في التمييز معنى للعبيد
إنما للكأس ماء بانسكاب فلتكن أنت شبيها الحباب
كل ود لذوي القربى فوطد وبود مثل هذا أنت تخلد
إن حب الناس لي روحا يرب دون خمر من كئوس لي أعب
ولشعب هان بالحب العلاء وبهذا لشعوب كبرياء(27)

ومع مرور الوقت، اتسع نطاق وطنية إقبال، فنراه في شعره يفكر في العالم كله والإنسانية جمعاء، ووطنيته يستوعب الكوكب الأرضي بأسره، فحزن أي شخص في العالم يصبح حزنه وألمه، ورسالته تصبح عامة للبشرية كلها، هو يقول(28):

ملكوتي إنه من فطرتي وتراب ما إليه حاجتي

أنا درويش وفي ربي التأمل ما بدهلي كان لي قط التنزل(29)

المحور الوطني عند الشاعرين في شعر الأطفال:

اهتم الشاعران أحمد شوقي ومُحَمَّد إقبال اهتماما خاصا بموضوع الوطن في شعرهما للأطفال، كما نجد هذا الموضوع مهيمنا على جميع أعمالهما، فالقصائد والمنظومات التي حاول فيها الشاعران الجليلان أن يرسخ حب الوطن والانتماء إليه في أذهان الأطفال، ويغرس روح دفاع الوطن والتضحية من أجله، تحتل مساحة كبيرة في نتاجهما الشعري للأطفال، ونجد في شعرهما كثيرا من الأناشيد والقصائد التي تنمي روح الوطنية ويوثق أواصر الارتباط بالوطن وتطوره والدفاع عنه، وأيضا نجد أن كلا الشاعرين يذكران أمجاد أوطانهما وتاريخها وبطولاتها والتضحيات في سبيل عزتها ورفعتها.

فالقصائد التي كتبها شوقي في هذا الصدد تضيء بنور الوطنية، وتشعل بلهيب المشاعر، فمن هذه الناحية يعتبر شوقي من أبرز شعراء العرب، وكان مستوحى من روح الوطنية طيلة حياته، من شبابه إلى آخر عمره، وفي الواقع كان شعره الوطني أقوى في كهولته منه في شبابه، تتضمن منظومات أحمد شوقي على بعد الوطني والقومي بصورة واضحة، منها " نشيد مصر " و" الوطن " و" نشيد الكشافة "، ونشيد " النيل ".

أما " نشيد مصر " فقد نال شهرة كبيرة بين الأطفال، وتردد كثيرا على ألسنة الشباب في مصر، ويعتبر من أروع منظومات شوقي كتبها للناشئين، وهو دعوة عظيمة للشعور بالمسئولية والنشاط نحو العمل من أجل تقدم الإنسانية، والنشيد يدعو جميع أطفال الوطن إلى الترابط والتضامن لإقامة عز الوطن، ورد المحتلين، ولا يخص النشيد الأطفال فحسب، بل صالح للكبار والصغار، يقول شوقي في بداية المنظومة:

بنى مصر مكانكمو تهيا فهيا مهدوا للملك هيا

خذوا شمس النهار له حليا ألم تك تاج أولكم مليا؟!([30])

وبعد هذه المقدمة التي حث فيها الأطفال على الحركة والعمل من أجل رفعة بلادهم، يحرضهم بالتزين على الأخلاق الفاضلة الحميدة، حيث يقول:

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا فليس وراءها للعز ركن

أليس لكم بوادي النيل عدن وكوثرها الذي يجري شهيا؟!([31])

ثم يدعو الشاعر إلى التضحية بالنفس والمال لأجل الدفاع عن الوطن، وبذل كل غال وثمين في هذا السبيل، حيث يقول:

لنا وطن بأنفسنا نقيه وبالدنيا العريضة نفتديه

إذا ما سيلت الأرواح فيه بذلناها كأن لم نعط شيا([32])

ثم يذّكر أطفال مصر مساعي آباءهم وجهوداتهم في بناء الحضارة الفرعونية الشاهدة عبر العصور بالتقدم والرقي، يقول شوقي:

لنا الهرم الذي صحب الزمانا ومن حدثانه أخذ الأمانا

ونحن بنو السنا العالي، نمانا أوائل علموا الأمم الرقيا([33])

ونشيده بعنوان " الوطن " قصة رمزية، والقصص الرمزية على ألسنة الحيوانات والطيور تعتبر من الأساليب المؤثرة التي يستخدمها شوقي لغرس القيم الوطنية في نفوس الأطفال، وهي طريقة بسيطة سهلة تناسب عقلية الأطفال، وتسمو بعواطفهم، ويوجه أفكارهم نحو آفاق المستقبل المنشود، يقول شوقي في منظومته بعنوان " الوطن ":

عصفورتان في الحجاز حلتا على فنن

في خامل من الرياض، لا ند، ولا حسن

بينهما تنتجيان سحرا على الغصن

مر على أيكهما ريح سرى من اليمن([34])

فشوقي يقدم صورة الحياة الآمنة والعيش المحبب للعصفورتين اللتين تتحدثان ليلا على غصن الشجرة في أرض الحجاز، فيهب الريح عليهما من جانب أرض اليمن، ويحاول إغراءهما بالهجرة والقدوم إلى اليمن بتعديد نعيمها، ووصف ماءها وثمارها والعيش الرغيد فيها، حيث اتخذ العصفور رمزا للطفل المحب لوطنه، والريح رمزا للعدو المشرد، وأرض الحجاز رمزا للوطن، والمنظومة تدعو الأطفال إلى حب الوطن والالتزام به مع شدائده ولأوائه، وتعلمهم أن الوطن حياة، ولا عيش بدون الوطن، يقول الشاعر حاكيا عن الريح:

لقد رأيت حول صنعاء، وفي ظل عدن

خمائلا كأنها بقية من ذي يزن

الحب فيها سكر والماء شهد ولبن

لم يره الطير ولم يسمع بها إلا افتنن

هيا اركباني نأتها في ساعة من الزمن([35])

لكن العصفورتين ترفضان دعوة الريح وتأبيان عن مغادرة وطنهما، حيث تستفسر إحدى العصفورتين من الريح سائلة: يا أيها الريح ماذا تعرف عن قيمة الوطن، وهل هناك شيء أغلى وأثمن من الوطن، يقول شوقي حاكيا عن العصفور:

قالت له إحداهما والطير منهن الفطن

يا ريح أنت ابن السبيل، ما عرفت ما السكن

هب جنة الخلد اليمن، لا شيء يعدل الوطن([36])

أما العلامة محمّد إقبال فكان أيضا شاعرا وطنيا مثل أحمد شوقي، وجميع قصائده التي قد كتبها للأطفال مليئة بالمشاعر الوطنية، ومن المنظومات الوطنية التي يمكن الإلماع إليها في هذا المقام على سبيل المثال، قصائده بعناوين"

دعاء الأطفال "، و" استغاثة الطيور "، و" النشيد الهندي "، و" النشيد القومي لأطفال الهند "، و" النشيد الإسلامي "، و" المعبد الجديد " وغيرها.

أما نشيد " دعاء الأطفال "([37]) فهو من أشهر الأناشيد التي كتبت باللغة الأردية للناشئين حيث نالت شهرة كبيرة في شبه القارة الهندية، ولا تزال تتلى هذا النشيد في الجلسة الصباحية في أجزاء كثيرة من الباكستان والهند، بينما يوجد في هذا النشيد تشيج على خدمة الوطن، هناك أيضا يشير الشاعر إلى عبادة مهمة وهي حقوق العباد حيث يعلم الأطفال أن طلب حصول العلم ليس فقط لتكميل مصالحنا الشخصية بل الواجب علينا أن نؤدي المسؤولية التي وضعها الله علينا في حب الوطن وخدمته، يقول الشاعر:

إن الدعاء لدى فياض الأمل ليت عمري عمر شمع أو أقل
فعن الكون ظلاما أبعد وأنا النور لدنيا أوقد
فوجودي كان زينا للوطن مثل زهر زين الروض الحسن
وحياتي كفراش ليتها وأحب العلم دوما والنهى
ويرق القلب مني للفقير وأعين كل مكدود حسير
فاكفني يا رب شرا للذنوب واهدني للخير واجعلني أتوب([38])

وفي منظومته بعنوان " استغاثة الطيور "([39]) يشير إقبال إلى معاني الحرية والعبودية بشكل رمزي، ويميز بوضوح بين نعمة الحرية ونقمة العبودية للأطفال، ولم يكتف بالإشارة إلى نعمة الحرية فحسب، بل سلط الضوء أيضا على عيوب العبودية ومضارها، حيث يعبر أن حياة العبودية كيف تخلق في قلب الإنسان توقا للحرية، ويظهر التعبير عن حرقة العجز وعدم القدرة في أشد أشكاله مع الحزن الشديد، ومع ذالك يعلم الأطفال خلال منظومته أن حبس الطيور في أقفاص عمل غير إنساني، فعالم الطيور عبارة عن مساحات شاسعة من الفضاء، ليس حبسا انفراديا، يقول إقبال:

أذكر الماضي على مر الزمان أذكر الطير تغني في حنان
أين مني العش في روض جميل وإليه دائما أبغي الوصول
أذكر الورد فقلبي ينفطر والندى در عليه ينتثر
وإلى هذاك كنت ناظرا وبهذا كان عشي عامرا
قفصي فيه أنا هذا السجين أرتجي منه انطلاقا للحزين
يا شقائي أين عشي في الفنن فصحابي طلقاء في الوطن
الربيع جاء بالزهر الجميل وأنا أبكي على حظي الوبيل
فإلى من يا ترى مني شكاتي فبسجني إنني أخشى حماتي
منذ أن غادرت أمسي روضتي وفؤادي مزقته حسرتي
أستغيث لا أغني في شجن ليت شعري من مغيث لي من؟

أنت يا من قد رميت في البلاء أطلقني لك من قلبي الدعاء([40])

والمنظومتان بعنوان " النشيد الهندي "([41]) و" النشيد القومي لأطفال الهند "([42])، فالفكرة الأساسية فيهما هي عشق الوطن، وقد حصل المنظومة " النشيد الهندي " شهرة كبيرة في الهند قبل تقسيم الهند حتى الآن حيث يترددها أطفال الهند رغم اختلاف عقائدهم ولغاتهم، وطبع هذه المنظومة في البداية بعنوان " وطننا "، ويمكننا أن نقدر مدى انتشار هذه المنظومة وشهرتها في الهند قاطبة بما قاله الناقد الباكستاني الكبير خليفة عبد الحكيم عنها، فهو يقول: لقد أوقف إقبال موهبته الشعرية على الوطن وحب الوطن ولم يتأثر به المسلمون فقط، بل تأثر به الهندوس وتغنوا به في طول البلاد وعرضها حتى أن بعض المدارس الهندوسية، كان طلاب بها يبدأون يومهم الدراسي بترديد هذا النشيد في مدارسهم.([43]) يقول إقبال:

تَفْضُلُ الدُّنْيَا لَدَيْنَا هِنْدُنَا نَحْنُ طَيْرٌ وَهْيَ رَوْضٌ عِنْدَنَا
اِغْتَرَبْنَا وَقُلُوْبٌ فِي الْوَطَنْ إِنَّ هَذَا لَيْسَ يَخْفَى فِي الْفِطَنْ
هِيْمَلايَا ذَاكَ فِي أَوْجِ السَّماء يَا لَعَمْرِيْ إِنَّهُ نِعْمَ الْوِقَاء
لَكَ حِضْنٌ تَنْبَعُ الْأَنْهَارُ مِنْهُ وَبِجَنَّاتٍ لِمَا تَرَوْنَ شِبْهُ
أَنْتَ يَا كَنْجُ ذَكَرْتَ رَسْوَنَا حِيْنَمَا سُقْناَ إِلَيْكَ فُلْكَنَا
وَبِدِيْنٍ مَا نَفُوْزُ بَيْنَنَا جَمَعَتْنَا الْهِنْدُ لَكِنْ كُلَّنَا
كَمْ حَضَارَاتٍ هَوَتْ مُنْذُ الْقَدِيْم مَا لَدَيْنَا إِنَّهُ لَلْمُسْتَدِيْم
لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ نَفَى عَنَّا الْوُجُوْد دَهْرُنَا كَانَ الْعَدُوُّ وَاللَّدُوْد
مَا لَنَا فِي الْخَافِقِيْنَ مِنْ صَدِيْق غَافِلٌ عَنَّا تُرَى هَلْ يَسْتَفِيْق([44])

ومنظومته بعنوان " النشيد القومي لأطفال الهند " أيضا تحاول بغرس حب الوطن في قلوب الأطفال، وتعلمهم العيش بالوحدة وانسجام مع اختلاف الأديان بين أهل الهند، ويحثهم على تكريم واحترام جميع الأديان في الهند، يقول الشاعر:

أَعْلَنَ الْحَقَّ لَدَيْنَا شَيْخُنَا وَحْدَةٌ نَانَكُ تَلَاهَا عِنْدَنَا
وَالتَّتَارُ جَعَلُوْهَا مَوْطِنا حَرَّرَ الصَّحْرَاء جَعَلْنَاهَا لَنَا
مَوْطِنِيْ هَذَا وَهَذَا مَوْطِنِيْ
إِنَّهُ الْيُوْنَانُ قِدْمًا حَيَّرَا عِلْمَهُ أَهْدَاهُ لَكِن لِلْوَرَى
إِنَّهُ التِّبْرُ وَلَكِنْ فِي التُّرَابْ وَحَبَا التُّرْكَ بِدُرٍّ مُسْتَطَابْ
مَوْطِنِي هَذَا وَهَذَا مَوْطِنِي
فَارِسٌ مِنْهَا نُجُوْمٌ قَدْ هَوَتْ فِيْ سَمَاءٍ عِنْدَنَا قَدْ أَشْرَقَتْ
حَيْثُ لِلتَّوْحِيْدِ وَالْحَقِّ النِّدَاء حَيْثُ كَانَ سَيِّدٌ لِلْأَنْبِيَاء
مَوْطِنِي هَذَا وَهَذَا مَوْطِنِي

حَيْثُ مُوْسَى ذَالِكَ الْأَمْرَ عَرَفْ حَيْثُ نُوْحٍ وَهْوَ بِالْفُلْكِ وَقَفْ
هِيَ أَرْضٌ بَيْنَ أَفْلَاكِ السَّمَاء مِثْلَ جَنَّاتٍ .... نَعِيْمٌ وَهَنَاء
مَوْطِنِي هَذَا وَهَذَا مَوْطِنِي(45)

وفي " النشيد الإسلامي "(46) يعلم إقبال أطفال المسلمين أنه بدلا من القومية العرقية يجب علينا أن نعيش كأمة واحدة وينبغي لنا أن نفتخر بهذا، حيث يقول:

لَا تَسَلْنَا، هِنْدُنَا أَوْ تِلْكَ صِيْن أَرْضُنَا أَرْضٌ لِكُلِّ الْمُسْلِمِيْن
إِنَّمَا التَّوْحِيْدُ مِنَّا فِي الصُّدُوْر كَيْفَ تَمْحُوْ يَا تُرَى تِلْكَ السُّطُوْر؟
نَحْنُ حُرَّاسٌ لِذَيَّاكَ الْحَرَمْ حَارِسًا كَانَ لَدَيْنَا لَا جَرَمْ
قَدْ نَشَأْنَا فِيْ ظِلَالٍ لِلنِّصَال وَلَدَيْنَا خِنْجَرٌ وَهْوَ الْهِلَال
كُلُّ وَادٍ فِيْهِ صَوْتٌ لِلْأَذَان مِثْلَ طُوْفَانٍ نَعُمُّ فِي أَمَان
بَاطِلٌ مَا لَيْسَ نَخْشَى يَا سَمَاء إِنَّ هَذَا تَعْرِفِيْنَ فِي جَلَاء
أَرْضَ غَرْبٍ هَلْ نَسِيْتِ غُصْنَنَا حَامِلًا بَيْنَ رُبَاكِ عُشَّنَا
أَنْتَ يَا دِجْلَةُ حَقًّا تَعْرِفِيْن قِصَّةً طَالَتْ لَدَيْنَا تَذْكُرِيْن
وَرَسُوْلُ اللهِ سَاقَ الْقَافِلَة بِاسْمِهِ الْأَسْفَارُ كَانَتْ حَافِلَة
نَحْنُ فَدَّيْنَاكَ يَا تِلْكَ الطُّهُوْر وَدِمَاءٌ فِيْكَ مَا زَالَتْ تَمُوْر
جَرَسٌ حَرَّكْتُهُ هَذَا النَّشِيْد وَبِهِ يُبْدَأُ فِي السَّيْرِ الْوَئِيْد(47)

خاتمة البحث:

بعد بحث شعر الأطفال عند أحمد شوقي ومُحَمَّد إقبال من محور وطني استطعنا إثبات هذه النتائج:

1. كان شوقي وإقبال أول من أبدع شعرا للأطفال في الأدبين: العربي والأردي بعيدا عن كتب الدراسة والمناهج، واتخذ كلاهما من شعرهما وسيلة لعرض حب الوطن لأطفال مصر والهند، وكلاهما وصلا في إبداعاتهما في شعر الأطفال العربي والأردي لدرجة روائع المنظومات التربوية والإصلاحية، وتعد لا مثيل لها في الأدبين: العربي والأردي من حيث المضمون واللغة والأسلوب.
2. شعر الأطفال عند شوقي وإقبال يحمل اتجاهات إيجابية في تكوين أفكار الأطفال وبناء شخصياتهم ليكونوا رواد الحياة وتتعدد اتجاهات شعر الأطفال عندهما من حيث أصولها وأهدافها القومية الإسلامية والوطنية الروحية، وضمنت منظوماتهما وقصصهما الشعرية الدروس الإسلامية والحب الوطنية.
3. استحدث شوقي وإقبال في الأدبين: العربي والاردي نوعين من فنون شعر الأطفال هما: المنظومات والقصص الشعرية، وأغلب نماذجه على لسان الحيوانات والطيور، وذالك أن الأطفال يرغبون في استماع هذا النوع من القصص ويحبونها كثيرا بالنسبة إلى غيرها.
4. من خلال موضوعات شعر الأطفال، حافظ الشاعران على التراث الديني والثقافة الإسلامية فكانا فخوران بهما، وحاولا دائما تعليمهما للأطفال وتعميق إحساسهم بالانتماء إلى دينهم وثقافتهم، حيث نجد الفكر

الإسلامي عندهما الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله العديد من قصائدهما وأناشيدهما.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش

1- الحر، د. عبد المجيد، أحمد شوقي أمير الشعراء ونغم اللحن والغناء، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1992م، ص128

Al-Hurr, Dr. Abdul Majeed, Ahmad Shawqi: Amir al-Shu'ara' wa Nughm al-Lahn wal-Ghana', Dar al-Kutub al-Ilmiyya: Beirut, 1st edition, 1992 CE, P: 128

2- أنظر: الرافعي، عبد الرحمن، شعراء الوطنية في مصر، دار المعارف: بيروت، د.ت، ط3، ص44

See: Al-Rafi'i, Abdul Rahman, Sha'ara' al-Wataniyya fi Misr, Dar al-Ma'arif: Beirut, n.d., 3rd edition, P: 44

3- أنظر: الحوفي، أحمد محمد، وطنية شوقي، مكتبة نهضة مصر: القاهرة، د.ط.ت، ص90

See: Al-Hawfi, Ahmed Mohammed, Wataniyya Shawqi, Maktabah Nahdah Misr: Cairo, n.d., P: 90

4- شوقي، أحمد، ديوان الشوقيات، دار العودة: بيروت، د.ط، 1978م، ج1، ص211

Shawqi, Ahmed, Diwan al-Shawqiyat, Dar al-Awda: Beirut, n.d., 1978 CE, Vol. 1, P: 211

5- أنظر: الحوفي، د. أحمد محمد، أحمد محمد، وطنية شوقي، مكتبة نهضة مصر: القاهرة، د.ط.ت، ص91

See: Al-Hawfi, Dr. Ahmed Mohammed, Ahmed Mohammed, Wataniyya Shawqi, Maktabah Nahdah Misr: Cairo, n.d., P: 91

6- أحمد شوقي، الشوقيات، ج2، ص104

Ahmed Shawqi, Al-Shawqiyat, Vol. 2, P: 104

7- نفس المصدر، ج2، ص46

Ibid, Vol. 2, P: 46

8- أيضا

Ibid

9- نفس المصدر، ج2، ص105

Ibid, Vol. 2, P: 105

10- الرافعي، عبد الرحمن، شعراء الوطنية في مصر، دار المعارف: القاهرة، ط3، د.ت، ص94

Al-Rafi'i, Abdul Rahman, Sha'ara' al-Wataniyya fi Misr, Dar al-Ma'arif: Cairo, 3rd edition, n.d., P: 94

11- إقبال، محمد، بانگ درا، ايجوكيشنل بک هاؤس: دهلى، ط1، 1975م.ص21

Iqbal, Muhammad, Bang-i-Dra, Educational Book House: Delhi, 1st edition, 1975 CE, P: 21

12- حازم محفوظ، حسين المصري، بدائع العلامة إقبال في الشعر الأردي، المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة، ط1، 2005م،

ص47

Hazem Mahfouz, Hussein al-Masri, Bada'iq al-Alama Iqbal fi al-Shi'r al-Ardi, Al-Majlis al-A'la lil-Thaqafa: Cairo, 1st edition, 2005 CE, P: 47

13- محمد إقبال، بانگ درا، ص93

Muhammad Iqbal, Bang-i-Dra, P: 93

14- حازم محفوظ، حسين المصري، بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي، ص98

Hazem Mahfouz, Hussein al-Masri, Bada'ih al-Alama Iqbal fi Shi'rihi al-Ardi, P: 98

15- محمد إقبال، بانگ درا، ص94

Muhammad Iqbal, Bang-i-Dra, P: 94

16- حازم محفوظ، حسين المصري، بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي، ص98-99

Hazem Mahfouz, Hussein al-Masri, Bada'ih al-Alama Iqbal fi Shi'rihi al-Ardi, pP: 98-99

17- محمد إقبال، بانگ درا، ص83

Muhammad Iqbal, Bang-i-Dra, P: 83

18- حازم محفوظ، حسين المصري، بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي، ص90

Hazem Mahfouz, Hussein al-Masri, Bada'ih al-Alama Iqbal fi Shi'rihi al-Ardi, P: 90

19- محمد إقبال، بانگ درا، ص26

Muhammad Iqbal, Bang-i-Dra, P: 26

20- نفس المصدر، ص254

Ibid, P: 254

21- نفس المصدر، ص222

Ibid, P: 222

22- نفس المصدر، ص239

Ibid, P: 239

23- حازم محفوظ، حسين المصري، بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي، ص191

Hazem Mahfouz, Hussein al-Masri, Bada'ih al-Alama Iqbal fi Shi'rihi al-Ardi, P: 191

24- محمد إقبال، بانگ درا، ص70-71

Muhammad Iqbal, Bang-i-Dra, PP:70,71

25- حازم محفوظ، حسين المصري، بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي، ص82

Hazem Mahfouz, Hussein al-Masri, Bada'ih al-Alama Iqbal fi Shi'rihi al-Ardi, P: 82

26- محمد إقبال، بانگ درا، ص75

Muhammad Iqbal, Bang-i-Dra, P:75

27- حازم محفوظ، حسين المصري، بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي، ص84-85

Hazem Mahfouz, Hussein al-Masri, Bada'ih al-Alama Iqbal fi Shi'rihi al-Ardi, pP: 84-85

28- إقبال، محمد، بال جبريل، مكتبه الفاظ: على گڑھ، ط1، 1975م، ص20-21

Iqbal, Muhammad, Bal-e-Jibril, Maktaba Al-Faz, Ali Garh, 1st edition, 1975 AD, pP: 20-21

29- حازم محفوظ، حسين المصري، بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي، ص239

Hazem Mahfouz, Hussein al-Masri, Bada'ih al-Alama Iqbal fi Shi'rihi al-Ardi, P: 239

30- أحمد شوقي، الشوقيات، ج4، ص197

Ahmad Shawqi, Al-Shawqiyat, Vol. 4, P: 197

31- أيضا

Ibid

32- أيضا

Ibid

33- أيضا

Ibid

34- أيضا، ص190

Ibid, P:190

35- أيضا

Ibid

36- أيضا

Ibid

37- محمد إقبال، بانگ درا، ص34

Muhammad Iqbal, Bang-i-Dra, P:34

38- حازم محفوظ، حسين المصري، بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي، ص56

Hazem Mahfouz, Hussein al-Masri, Bada'ih al-Alama Iqbal fi Shi'rihi al-Ardi, P: 56

39- محمد إقبال، بانگ درا، ص37

Muhammad Iqbal, Bang-i-Dra, P:37

40- حازم محفوظ، حسين المصري، بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي، ص58

Hazem Mahfouz, Hussein al-Masri, Bada'ih al-Alama Iqbal fi Shi'rihi al-Ardi, P: 58

41- محمد إقبال، بانگ درا، ص83

Muhammad Iqbal, Bang-i-Dra, P:83

42- محمد إقبال، بانگ درا، ص87

Muhammad Iqbal, Bang-i-Dra, P:87

43- الحفناوي، جلال السعيد، أدب الأطفال عند محمد إقبال، مجلة ثقافة الهند، المجلد67، العدد2، أبريل- يونيو2016م، ص101

Al-Hafnawi, Jalal al-Saeed, Adab al-Atfal 'Inda Muhammad Iqbal, Majallah Thaqafah Al-Hind, Vol. 67, No. 2, April-June 2016 AD, P: 101

44- حازم محفوظ، حسين المصري، بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي، ص89-90

Hazem Mahfouz, Hussein al-Masri, Bada'ih al-Alama Iqbal fi Shi'rihi al-Ardi, PP:89,90

45- حازم محفوظ، حسين المصري، بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي، ص93

Hazem Mahfouz, Hussein al-Masri, Bada'ih al-Alama Iqbal fi Shi'rihi al-Ardi, P: 93

46- محمد إقبال، بانگ درا، ص159

Muhammad Iqbal, Bang-i-Dra, P: 159

47- حازم محفوظ، حسين المصري، بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي، ص142-143

Hazem Mahfouz, Hussein al-Masri, Bada'ih al-Alama Iqbal fi Shi'rihi al-Ardi, PP:142,143